

إلى جنين لا يأتي ..

وإلى المفال جاؤوا ،
وانتهوا في زحمة الأحداث !..

يا صغير ،
في الرحم السحيق ،
تكوّن في غيب الغيب العميق
في الكينونة الأولى تملّ ،
على أريكته الحلم الوثير وسط السحاب في العلى تدلّ ،
كوجه الحق في بصيص الضوء تجلّ !..
يا ناهضاً ههؤ غصن الخلد طيراً خرافياً في شتات ،
بيؤبئ العينين قح في فلاة ،
مژر على الأغصان منقاراً صغيراً تفلّ !..
ولا تقترب يا صغير تبلى !..

يا صغير ،
في الرحم الجميل ماكنأ في أريك الأمل ،
يا قابعاً في غار السكون الجليل حائرأ ما اكتمل ،
نلطم الوجه على صغار حملوا الوزر أناء الليلي تبكي فقلّ ،
يا رهين حلم طافح ،
أنت في ظل الأمانى تحت قوس القبل ،
نشد على شفيتين ،
إثنا في وجل .

نشعر يا حبيب ..
هنا غابت الوحش بانتظارك ذئب على عجل ،
يا صغيراً حملك كدساً من جمل ،
إن تفلها أجهضوك ،
عذوبك ،
هدموا قبة الله عليك كسروا زجاج بيتك الذهبي ،
لأن جليلاً تعلقو صرر الخ الريح ،
ونحن في ذهولٍ وخيل ،
نرنو إليك يا حمل ،

يا صغيراً في العش الرعيد خائفون ،
غاضبون ..
إننا في خجل ،
تلقّت في الرحم الجميل حولك لا تسن ،
تلقّ في غورك سابق الأنفاس ،
تب مع كل كره بيضاء وحمراء !.
لك ظلّ قلبٍ سخّي الدمع في بحيرة البجع الحبيس تدلّ ،
لا تقل أهلاً ،
ولا سهلاً ،
أنت في خيمة الحبّ النقيّ أجلي ،
رسم حضارة أولى .

واسمع يا عزيز ا ،
كيف تمرّ السكاكين على حناجر الصغار ،
ولا يكثرث الكبار ،
يمزرون صفةً حتى يشبع التجار ،
حتى ترى اللؤلؤ في وجه الطغاة ،
وترى الثبل في عين الحماز ،
لك خيط البراءة الذهبي ،
والجمال وجهك العذب حلم عصي يحاز ،
كن سراً عرشك فما عندنا خيط من ليالٍ ضاع في ضوء النهار ،

يا صغير الصغار ،
يا ملك الكبار ،
يا قصصاً من زبد البحر ولهي حظت على صخرة الأوطار ،
أمانيك الهوى ،
ووصلنا كذب ،
دمنا البحار ، دمعنا أنهار ،
فما لك يا كوكب الليل ؟!
يا شمس النهار ،
كن في الأرض وردة ،
وفي صقيع السماء الشقي سهم ناز ،
أنت الشهرزاد الشهر يار ،
والسندباد في أسطورة بكت عليك النجوم جئت الأمطار ،
فاستلق على المجزات جسراً ،
تمدّد في العلى خيراً ،
واهبط مع الأفكار ...